Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

استمر ترحاله قرابة الثمانية عشر عاما أى فى الفترة من عام ٥٩٧ وحتى عام ٦١٥ هـ، ثم عاد بعد ذلك إلى مسقط رأسه بخارى مرة ثانية، عاد مزوداً بالعلم والفضل مما جعله يحظى بمكانة أكبر مما كانت له قبل رحيله عنها[١].

ونظراً لبدء تعرض مناطق ما وراء النهر وخراسان لجحافل المغول التى بدأت تجتاح هذه البلاد مستخدمة قبل هجومها العامل النفسى وإشاعة الخوف والاضطراب والهلع داخل البلاد التى تستعد لمهاجمتها مما يضعف المقاومة ضدهم، فقد حدثت هجرات جماعية خارج هذه المناطق ومن الذين تأثروا بهذه الدعايات المدمرة كان محمد عوفى الذى آثر الهروب من المنطقة والفرار بعيدا حيث توجه صوب بلاد السند والتحق ببلاط السلطان ناصر الدين قباجه، حيث عمل تحت إمرة وزيره عبدالملك حسين الأشعرى، وهو الذى شجعه على الكتابة والتأليف، فكتب باسمه كتابه الشهير لباب الألباب، وكان ذلك عام ٦١٨ هـ[٢].

وقد بقى فى بلاط السلطان قباجه حتى عام ٦٢٥ هـ، وذلك عندما بدأ نجمه فى الأفول حيث بدأت بلاده تتعرض لهجمة شرسة من قبل شمس الدين التتمش وهو من المماليك الغوريين، ومؤسس أسره سلاطين شمسية دهلى. ولما شدد من هجومه على أراضى السلطان قباجه، اضطر أمير السند إلى ترك العاصمة والاحتماء بقلعة بكر مع نفر من أتباعه، فتقدم التتمش وحاصر هذه القلعة، ومن المعروف أن كاتبنا محمد عوفى كان من بين الذين احتموا بالقلعة، لذا كان من بين المحاصرين داخلها.

---

(١) منى فراج: رسالة الماجستير، ص ٤١ وما بعدها.

(٢) ادوارد براون: تاريخ الأدب فى إيران جـ٢ ص: ٦٠٦.